

شعر
عبدالقدوس الانصاري



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

بقلم : فضيلة الكاتب المعروف الاستاذ

هاشم دفتر دار المدني

العَقيقِيَّاتُ

ما هـذا ؟

سيل هادر دفاق ، يحتضنه الوادي الخصب : « وادي العقيق » .

ومـا تلك ؟

قصور شماء ، تنعم بالعيش الرخي ، وبالنسيم العبقِ ، بين الحدائق الغناء ، والمروج الزاهية بالطيف وبألوانه وجماله وسحره ، وبالسكينة الصامتـة ، والوداعة الناطقـة .

ومـا هؤلاء ؟

سلائلُ المهاجرين والانصار الابطال ، يروحون ويغدون ، نشـاوى بمفاتن الطبيعة الضاحكة المرحة ، بين الخمائل الفينانة والنخيل المصطفـة ، كأنها جنود العمالقة ، تومىء الى تلكم الزمرِ وتهتف بهم :

« هنا يستريحُ الانسان ساعة من متاعب الحياة ، وهنـا يغتسل مـن

أدرانها ، وهنا ينتشي بأغاريد الطيور ،وهمسات النسائم التي تهب رخاء بين فترة وفترة ، وهنا الجمال يلقاك عريانا ، يسبح فى عباب هذا السيل الدافق ، وهنا الاشواق السحرية تعرج بالقلوب الى عالم الصفاء ، الى عالم الاحلام ، الى عالم المتعة والسعادة » •

انهم قوم بررة أطهار ، لا ريبة فى شمائلهم العربية الابية الكريمة • وما زلت اقتفي آثارهم مترنحا مفتونا ، تجللهم افياء النخيل والاشجار الضافية الذيول • وتغشاهم نسماتها المختلفة الطيوب •

هناك بعد ألف وثلاثمائة عام ، التقيت بالشاعر « الانصاري » وهو مكتظ بالاحلام ، يرمق السماء طورا ، وطوراً يناجي الغمام المنسكب على هذا الوادي :

أيها الغيمُ يا ابن ماء البحار	لمَ تبكي بدمعك المدرار ؟!
لم تذقْ في حياتك البؤس حتى	تملأ الارض بالدموع الغزار !
لم تذق في حياتك الحب حتى	يعصف الحب بالفؤاد المطار !

•• فسلم وسلمتُ •

ثم يلتفت الى اصطخاب عباب العقيق الهادر ، والصخور تتقلب بين يديه كأنها الأكرُ ، وهو طلق المحيا غير مكترث ، والحرار الظامئةالوامقةتعانقه متهللة فرحة بمقدمه ، شاكية اليه ما أصابها من شحوب ومحلٍ من جراء هجره :

هـذا العقيق وقـد همى مترنما يشـدو لنـا بقطينه وقصـوره
هذا العقيق وقـد همى متأرجـا يشـدو لنـا بحياتـه وشعوره
يتـوارد الـزوار يـوم وروده مستبشريـن بفيضـه وصدوره
وتراهمو زمرا علـى حافاتـه يشـدو لهـم بنظيمه ونثيره
هزجا يغنيهـم علـى أوتـاره وحـي الحياة على عروض بحوره
يجلو لهـم في وحيه وغنائـه معنى السعادة هادئا بهديـره
ويعيد في ألحانـه سيراً لمـن أخنت عليهـم سالفات دهـوره
ويجيش بالآلام ، كامنـة بـه فيصوغها عقداً علـى مهجـوره
يرثـي لماضيه الجميل بشعـره ويسجـل المأساة فـي تكريـره

ويفتن الشاعر ما يوحي العقيق من ذكريات شجية فاتنة ، ومـا يزيح عن الانفس المكدودة من أشجان ، ويلذ له خريره ، ويحس بسبب ذلك كأن النشاط يكاد يطير به الى عوالم جديدة من السحر فيقول :

وانظره يوحي للشجي مباهجـا ويزيـح عنـه شجونه بخريـره
ويعيد للجسـم النضيـب رواءه ويزيـل عـن عطفيه عبء فتوره

وما زلت أصحب الشاعر وهو يتجول بين قصور رجـالات العـرب وبساتينهم ، فطورا تراه فى قصر عروة بن الزبير ، وطوراً فى بستان والده الزبير بن العوام . وأولهما في جنوب الوادي وثانيهما فى شماله ..

كانت هذه سِنةً حلوةً وساعة استجمام حالمـة ، استطاع الشاعر ان يختطفها ، ولكن ما أسرع ما تمر السناتُ وتختفي مباهجها ، وتذبل نضرتها وينضب معينها .

وبدا الواقع وقد هتف هاتف من اعلى أكمة في العقيق :

سِنة من كرىً وطيف أمانٍ   وصحا القلب من ضلال وهجس
واذا الدار ما بها من انيس   واذا القوم مالهم من محس

فالتفت حيث الرنة المدوية فاذا هو امير الشعر •

وهنا يرفع الشاعر رأسه مرتاعا لمّا شاهد الاطلال الدارسة ، والربوع الهامدة ، والحدائق المصوحة ، والعيون الغائرة ، فما وسعه الا أن يرفع طرفه الى السماء وهو يقول :

رب ما هذى الطلول الدارسات ؟!   أتراها اندرست من فتن ؟!
رب ما هذي العيون اليابسات ؟!   أتراها يبست من حزنْ ؟!
رب ما هذي الربوع العابسات ؟!   أتراها عبست من شجن ؟!

ذكريات مثلت لي فى العقيق !   خفق القلب لها من وصب
حبست آلامها دمعي الطليق   رب حزن حابس للندب

٢ ــ التَّأَمُّلِيَّاتُ

التأملات لا تعطي وحدها الحكمة ، بل لا بد من الوعي والذكاء والملاحظة • وما دمنا قد تجولنا في حدائق وادى العقيق مع شاعرنا ، وشاهدنا مباهج ماضي العقيق ، ومآسي حاضره المتحرك الى الحياة

واستعادة الامجاد ، فمن أدب الصحبة أن نسير مع الشاعر بعد ذلك في تأملاته عبر الحياة ..

ها هو ذا يرفع لنا الستار ، عن حفلة ساهرة راقصة في عالم السحر والجمال : فى عالم الاحلام ، في عالم الكواكب ــ يرفعه بقوله :

في احتضار الظلام في مولد الفجـ ـر علا منبرَ التأمل شاعر
ورمى نظرة الى الافق يكسى طليسانا من زاهر النور باهر
ورنا للنجوم وهي نشاوى رافعات فوق السحاب منابر !
راعه ان يقمن ثم احتفالا راقصا فهي في حماه سواهر
ناضرات الوجوه يرشفن ضوءاً من فم البدر ضاحكات سوافر

وما أسرع ما انتهت هذه الليلة الساهرة بين رقص النجوم وتدلل القمر المنير . وانتقل شاعرنا من هذا الموقف ، يتأمل البواعث الخفية لاعمال البشر .. ها هوذا يعرضُ علينا أخلاط الزمر ، ويكاد يلمسنا حفي أخلاقهم الحسنة والسيئة ، في قصيدته : « بداية شاعر ونهايته » . ان مطلعها يلمسك نضرة الشعر ، وافراحه واغانيه الكريمة المهذبة ، وتهاويل خياله المبدع وأمانيه العذاب .

والقطعة التي تلي المطلع تبين لك ما يثيره الطموح الشعري من سمو في الخيال ونزوع الى المجد .. ونجد الشاعر يقص علينا في القطعة الثالثة كيف وفى الشاعر بوعد الشعر ونذره ، وكيف كان ينتظر أن يلقى

من المجتمع جزاء التقدير الذي يتخيل انه يستحقه من العالم .. ولكنك تحس في القطعة الرابعة والتي تليها أن الشاعر اخفق في امانيه كل الاخفاق . ومن ثم آثر العزلة وظل منطويا على نفسه متبرما من الحياة حتى لقي المنية مغتبطا بوصوله للحقيقة المغشاة بالغرور والاثــرة ، والكبرياء والاوهــام الزائفة . والوصول الى الحقيقة ليس بالقليل أبدا .

ونجد في حقل التأمل القصيدة التي يعرض فيها الشاعر تجاربه عرضا اقل ما فيه انه يمنح الشباب الوعي والحذر والفطنة وينير له الطريق .. أجل عرض تجاربه فى القصيدتين اللتين أنهىبهما تأملياتهعرض تنبيهوتوجيه وايقاظ.

هذا واني لو اردت أن ابسط القول في حقول هذا الديوان لاضعتُ على القارىء جهد التحليل والنظر .



تصدير

ليس في هذه القصائد ، مدح" ولا قدح" .. وانما فيها وصف" لمناظر الطبيعة في حقل ، وفي سهل وجبل ، وفي شمس وقمر وأرض ، وفي سماء وماء . ووصف" للحيـاة في أناس وقلوب وحيوان ، وفـي باخرة وسيارة وطيارة . ووصف" لمشاعر النفس وخلجاتها ، في ساعة أمل وألم ، وفي ساعة غضب وساعة رضا ..

والقصائد المطبوعة في هذا الديوان ، قد سبق ان نشر معظمها بمجلة «المنهل» ، في فترات متقطعة ، وفي أعداد متفرقة من سنواته الاولى ، وقد بعد عهدُ القراء بها ، وقد لا يتيسر لكثير منهم الاطلاع عليها ، كلها او جلها . فرأيت أن أجمعها بعد تشتت ، وأن أطبعها مرتبة مبوبة في هذا السفر .. فلعل فيها شيئا جديدا ، أولعل فيها على الاقل تسجيل حقبة وخطوة من حقبٍ وخطواتٍ حركتنا الفكرية . وخاصة في فن الشعر ... الذي يكاد ينقرض او يكاد يتجدد ..

وجدير بالذكر ـ بالمناسبة ـ أن كاتب هذه القصائد قد هجر الشعر منذ عام ١٣٦٥ هـ (١) لأن رأيه قد تحول عن الشعر بالنظر للاحداث الضخام التي يحياها عالم اليوم المكفهر .. فما كان لطائر الشعر الواهن أن يجاري او

---

(١) ما عدا قصيدة واحدة عن جازان، وقصيدتين عن رحلة عمان ادرجتا اخيراً في هذا الديوان

يباري الطائرة النفاثة والصاروخ الفضائي اللذين هما اسرع من الصوت ..
وما كان له أن يجاري هذا التيار العارم من التطورات العالمية المتلاحقة في
اختراعات حربية أو سلمية .. بيد أنه لما صدر (ديوان القلائد) لمحمـد
ابن علي السنوسي شاعر الجنوب بجازان ، وصدرت دواوين اخرى لطاهر
زمخشرى وحسن القرشي وغيرهما – عدل صاحب المذهب السابق عـن
مذهبه ، الى « مذهب جديد » يتمثل في ان الشعر كائن حي يتجدد ويتجدد
ويتفاعل مع الحياة .. باسلوبه لا باسلوبها ... وبداخل اطاره هو ، لا
اطارها هي . وما اعتقدت ولا اعتقد ولن اعتقد أن من الخير أن نعمد الى
قوالب الشعر العربـي الرصينة الخالدة خلـود العروبة والاسلام فننسفها
ونشبعها تمزيقا وتشويها ، بدعوى مسايرة التجدد والتجديد ، ثم نأتي بمسخ
« متأوربٍ » لا هدف له ولا لون ولا وزن ولا قافية .. ونضعه على «منصة»
ذلك الشعر المثالي الخالد الموهوب ...

انني آسى على من يسيرون فى هذا الدرب الذاهب بهم لامحالة الى
مهاوي النكسة المحتومة المشؤومة... الا يا قوم! استيقظوا لما يراد بكم فلعلها
مكيدة من مكايد الاستعمار الثقافي .. والا فالى أي درب تسيرون بشعركم
هذا العظيم ، لتذبحـوه ضحىً علـى اعتاب القريـض الاوروبي الخاص
بطبيعتهم وتقاليدهم ؟. أتريدون أن تصدقوا فيكم نظرية « اتباع المغلوب
للغالب » في كل شيء ، حتى في شعركم المكين ، وفخر أوطانكم المبين ،
وتتاج اسلافكم الميامين ، وشعار لغتكم ومرجعها الامين .؟

أما المعاني والاهداف الشعرية فلنا ـ مع الحفاظ على قالب الشعر العربي وطابعه ـ ان نطرق منها ومن آفاقها كل ما يتسنى لنا طروقه ... ونحقق له كل ما يمكن لنا تحقيقه ، وان هذا هو (التجديد) الحق بدون شك وما سواه فتبديد وتجريد .. ان المعنى الجيد الرائع ، في اللفظ الجيد الرائع ، في القالب المجيد الخالد ، حي في كل نفس وزمان ومكان .. والا فلم خلد شعر المتنبيء ، والمعري وابى تمام برغم مضي الف عام ؟! والا فلم بقي شعر شوقي أيضا ساطعا كالشمس على آفاق العروبة والاسلام والعالم برغم سعي الزعانف الواهمين الذين يزعمون لشعرهم المخدج المشوه الاقطع الابتر ، من التجديد ، أن فيه كل التجديد ..

هذا وقد كانت قصائد الديوان أيام نشرها بالمنهل تذيل بتوقيع : ـ (الشاعر المجهول) . واليوم للحقيقة والتاريخ يميط ذلك (الشاعر المجهول) اللثام عن اسمه الصريح .. (عبد القدوس الانصاري) .

العقيقيات

الشاعر والغيم العابر

كان الشاعر في أصيل يوم جميل ، بـوادي العقيق في المدينة المنورة ، مع رفاق له ، يتنزهون هناك ، اذ بدت لهم سحابة غيم بيضاء رقيقة في الافق الغربي ، ثم اقبلت حتى اذا كانت فـوق الوادي تماما هطلت هنيهة ثم كفت وشرقـت فأوحى هذا المنظر الجميل هذه المقطوعة :

ايهـا الغيمُ يا ابن مـاء البحار ! — لـمَ تبكي بدمعـك المـدرار ؟!
لم تذق في حياتك البؤس حتى — تمـلأ الارض بالدموع الغزار !
لم تذق فى حياتك الحـب حتى — يعصف الحـب بالفؤاد المطار !

★

داهمتك الرياحُ في عيلـمٍ مـو — ر فألوت بروحـك المترامـي
وتذكرت موطنا كنـت فيـه — مضمرا فى (التيار) قبل التسامي
فسكبتَ الدموع من قلب مضنىً — وتقاطرت هكـذا فى الموامي !

★

أنت يا غيم في سمائك (نـور) — نظمتـه يـد الالـه الكبـير
انت يا غيم عطفُ تلـك البحور — تنتضيه ليمن هـذي البـرور

حيث تكسـو القفارَ عشبا نضيرا   تتحلى أكمامهُ بالزهور

★

أنت يا غيم (باقة) من زهور   تنثر الريحُ بعضها فى الاراضي
فالاراضي التي تناثرتَ فيها   كلها عن شذاك حي وراض
والاراضي التي تجافيت عنها   قد قضى باجتوائها أي قاض

وحي العقيق في يوم انهماره

في يوم ١٣٥٩/٢/١٢ هـ انطلق الشاعر مع صحبه الى وادي العقيق في يوم انهماره وانتحى عنهم جانبا ، وجلس وحيدا على ضفة الوادي الذهبي المنهمر ، يناجي فيه عبر التاريخ ، ويتأمل منه روعة الحاضر ، ويستلهم جماله الناضر ، وهديره الشاعر ــ وحي الشعر .. كان الوقت اصيلا ، مالت فيه الشمس الى الغروب وقد انعكست اشعتها الذهبية المتألقة ، على صفحات الوادي الذهبي المندفق ، فكان منظر بهيج فاتن وهكذا جاءت هذه القصيدة فيضا من (وحي العقيق) في تلك الامسية الزاهية :

هذا العقيق وقد همى متبسما ... طلق المحيا شاديا بسروره

وتراه في لئلائه متدفقا ... ينساب بين سهوله ووعوره

تتكسر الامواج فوق صخوره ... فتئن من تأثيره وعبوره

وتهب من جنباته نسماته ... فتفوح عطرا منعشا بعبيره

وتحفه أشجاره مزدانة ... بنوارها المفتر من تأثيره

حراته السوداء أشرق وجهها ... وتهللت بقدومه ومروره

خفت تعانقه وتشكو بؤسها ... وشحوبها من هجره وحروره

اللونُ يحكـي التبر فـي لمعانه وصفـاءِ صفحته ونقش سطوره
والشمس تغضي طرفها مفتونـة بجمالـه الخلاب في تصويـره
حتى اذا ما استيأست مـن أسره سقطـت معناة وراء بـروره
فرنا له بدر السمـا متطلعـا واطـل مشتاقـا للثـم ثغوره

★ ★ ★

هذا العقيق يبين فـي مطويـه حكماً تمـازجَ حزنهـا بحبوره
هذا العقيق يدق فـي ايحائـه ويعير ذاك الوحـي سمع خبيره
انظـره فـي اشراقـه متقلـدا درر الجمال تضيء سود صخوره
وانظره يوحـي للشجي مباهجا ويزيـح عنـه شجونـه بخريره
ويعيـد للجسم النضيـب رواءه ويزيح عن عطفيـه عبء فتوره

★ ★ ★

هذا العقيق وقد همى مترنمـا يشـدو لنـا بقطينـه وقصوره
هذا العقيق وقد همى متأرجـا يشـدو لنـا بحياته وشعوره
يتـوارد الـزوار يـوم وروده مستبشرين بفيضـه وصـدوره
وتراهمو زمـراً على حافاتـه يشدو لهـم بنظيمه ونثـيره
هزجـاً يغنيهم علـى أوتـاره لحـن الحياة على عروض بحـوره
يجلو لهم في وحيـه وغنائـه معنى السعـادة هادئـا بهديره
ويعيد في ألحانهِ سيراً لمـن أخنت عليهـم سالفات دهـوره
ويجيش بالآلام ، كامنـة بـه فيصوغهـا عقـدا على مهجوره
يرثي لماضيه الجميـل بشعـره ويسجـل المأساة في تكريـره

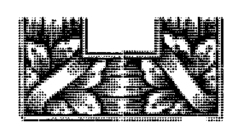
★ ★ ★

اسمعه في زفراتـه متلعثمـا وانظره في وثباتـه وعثـوره

تجدِ الاسى مستجمعا في صدره ويكـاد ينفثه علـى معمـوره

★ ★ ★

هذا العقيق وقد همى متجهما يحكـي لنـا مأساته بزفـيره
هذا العقيق وقد همى متألمـا يفشـي لنـا أسراره بزئـيره
يهفو لمـن يهبُ الحياةَ سكونه فيشيد مكسورا هوى من دوره
يهفـو لمن يزهى بفضل صفاتـه فيتمُّ المنقـوص مـن مقصوره
يهفو لمـن يرنـو لما فى سوحـه يستكشف المخبوء مـن مطموره
يهفو لمـن يوليه عطفاً مبهجـا يسمو به المنظور عـن مخبوره
يهفو لمـن يكسو رباهُ بسندس يزهو به المجلـو عـن مأثـوره
يهفو لمن يعنى بخصب جوائه (١) حتى يفوح بـه ندي زهـوره
يهفـو لمن يعنى بتبر ثراه فـي أرجائـه ليدوم (فيض سروره)



(١) الجواء بكسر الجيم – الوادي الواسع

وقفة بوادي العقيق

(موشح اندلسي في منظر حجازي ..)

وقف الشاعر في وادي العقيقْ في أصيل كالعقيق الذهبي
واذا الشاعر يهمي بعقيق مسبلٍ من ما طرات الحبب

★ ★ ★

ما لذا الوادي البهيج الفاتن قد بدا عطلاً من الحلي البديع ؟!
أقفرتْ آطامه من شادن كان يوحي بهجة حين الطلوع
وخلت أرجاؤه من لاحنٍ يرسل اللحن كأطيار الربيع
جل حكم الله فى (دار العقوق) اذ براها عرضة للنوب
فخيال الشؤم في لمع البروق ونذير الرعب طي الرغب

★ ★ ★

اي وادٍ مثلُ ذا الوادي الجميل لم يتوج هامه بالشجر ؟!
اي واد مثل ذا الوادي الصقيل لم تكلل حافه بالزهر ؟!
اي واد مثل ذا الوادي العليلٍ لم تمج أحياؤه بالسمر ؟!
يا (عقيقي) أنت مهضوم الحقوق ولذا يا (شعرُ) فيه انسكب
واذا لم يك فى الشعب شفيق فلتذب شوقا لماضي الحقب

★ ★ ★

حينما كنتَ تعي من (معبد) صوته المشجي البديع الخالدا
وترى من أنس هذا البلد ما شآى الطارف فيه التالدا

في حياة اترعتْ بالسؤدد　　واكتنست منه جمالا سائدا
فترى القوم اذا حان الغبوق　　كثباً فوق نضار الكثب
فغروب الشمس معناه الشروق　　وشروق الشمس مجلى العجب

★ ★ ★

كم قصور شيدتْ زاهية　　فيك تشؤو (جلقاً) فى الرونق
وعيون نبثت جاريةً　　في ربا واديك هذا الخلقِ
وبدور أوريت سابيةً　　في حمى تربك هذا المشرقِ
وشباب ضمخوا منك الخلوق　　نجب من نجب من نجب
عصف الدهر بهم عصف المحيق　　وبدوا لي في ثراك الطيب

★ ★ ★

وترى (عروة) في هيبته　　ووقار العلم والخلق النضير
يستدر الرزق من تربته　　فيجود الترب بالتبر الوفير
واذا عروة في جنته　　ملك" يحسده الملك الكبير (١)
يتلقى الركب في هذا الطريق　　في ابتسام داعيا للرحب
واذا كل ورود وطروق　　(مذيع) الشكران للمحتسب

★ ★ ★

عروةُ الفضل نحا ، في صنعه　　بجنوب الواد صنع الوالد
فالزبير الشهم في مربعه　　بشمال الواد مثوى الوافد
قد روى التاريخ عن مزرعه　　أن شاما غمرت بالزائد
حي قوماً فردهم يسمو الفريق　　في علا همتهم للشهب

---

(١) معاوية بن ابي سفيان في دمشق

مذ قضوا يعلو من الدنيا الشهيق   أسفاً من عزمهم والرتب

★ ★ ★

رب ما هذى الطلول الدارسات ؟!   أتراها اندرست من فتن ؟!
رب ما هذى العيون اليابسات ؟!   أتراها يبست من حزن ؟!
رب ما هذى الربوع العابسات ؟!   أتراها عبست من شجن ؟!

★ ★ ★

ذكريات مثلت لي في العقيق !   خفق القلب لها من وصب
حبست آلامها دمعي الطليقْ   رب حزن حابس للندب (١)

★ ★ ★

حي أملاكاً كراما من بنى   عبد شمس ملأوا الدنيا حبور
فاذا الوادي بعمران غنى   اذ غدا مرتع شبان وحورْ
يتجلى حسنه للأعين   صفحة غراء زينت بالقصور

★ ★ ★

ودها دولتهم برحُ الفتوق   فاختفى ذاك الجمال اليعربي
وعرت آلامهم كل العروق   ومن الجملة (وادي يثرب)



(١) اي البكاء

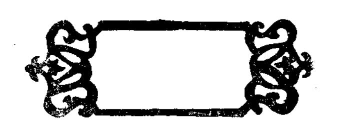
التأمليات

على منبر التأمل

في احتضار الظلام في مولد الفجـ ـــر ، علا (منبرَ التأمل) شاعـرْ
ورمى نظرةً الـى الافقِ يكسى طيلسانا من زاهر النور باهـر
ورنا للنجوم وهـي نشـاوى رافعـات فوق السحـاب منابر
راعـه أن يقمـن ثـم احتفالا راقصاً فهـي في حماه سواهر
ناضرات الوجوه يرشفن ضـوءاً من (فم البدر) ضاحكات سوافر
فاذا أزمع الظـلام (انتحـارا) قوض الحفل واختفى كل سامر

★ ★ ★

نظر الشاعـر المفكـر للكـو ن ليجلـو جمالـه المتضافـر
فرأى (خيمة) لقـد نصبتهـا قدرةُ اللـه فتنـة للنواظـر
ودهـا الكـونُ فكـره بسناه فارتمـى في أحضانه وهو خائر
واذا بالاذان يشـدو بـه ذو نغمة فـي الآفاق شدو مجاهـر
فصحا الشاعر الذي احتار واعتا م هـداه وصاح صيحة ظافـر



بداية شاعر ونهاية

صقل البيانَ فكان في الشعر (وحيَ) الربيع وبسمة الزهرِ
وحكتْ قصائده بروعتها ذهبَ الاصيل ونسمة الفجر
وشدا بنظمٍ كله عجب مستعذب من مطرب الشعرِ
الطير ترقص من قصائده جذلاً وتذهل عن صدى القمري

★ ★ ★

وسما الى أوج الطموح وقد بهر الدراريَ شعرهُ الدري
ما زال في تحليقه غردا يغزو الفضاء بشعره « الذري »
طورا يناغي الطير سابحة بسمائها تهفو الى الوكر
ويزور آناً بساحة البدر فيشع بين الانجم الزهرِ
حتى اذا أوفت سياحته ووفى بوعد الشعر والنذر
هبطت (مطيته) وقد رئمت شمم الاباء وعزة الطهر
وأوت لهذى الدار ، هادئة ترجو الهناء وتحفة البشر
وتظن ان السعد يرقبها في البر ان سارت وفي البحر
وتخال أن الناس ترمقها بتجلة واشادة القدر
لا غرو اذ بالشعر قد قنصت (سر الحياة) و (راية النصر)

★ ★ ★

ما راعه الا ان اختنقت انفاسه من شدة الذعر
هذي عواطفه لقد كبتت وتصدعت وهنا على الصخر
هذى سفينته قد ارتطمت بشعاب (دنيا) الناس والمكر

ذي (الدار) قد ضاقت بما رحبت ولذاك عـدت (جعبـة الشر)
مـن دأبهـا خـدع الغرور بها ويشوقهـا التنكيـل بالحـر
ان جئت تبغـي النجـح مرتديا بالنبل والاخـلاص والبـر
أخفقتَ فيما كنـت تأملـه وكسيت ثـوب الذل والفقر

★ ★ ★

الشاعـر الغريـد أصمتـه خبرُ الحيـاة وسيرها المـزري
قـد كان يحدو شعره أمـل واليـوم حطمه أسى الخبـر
قد كـان يحسبُ أنه فطـن" ملـك الحيـاة وجـاز للسـر
واليـوم أدركـ أنـه غـر مـا كـان مطبنـا سوى القشر
واستشعر البأسـاء هاجمـة تعـدو اليـه بسرعـة النمـر
ومشـى اليـه الفقر فـي شرهٍ اذ ضمه للصـدر والنحـر

★ ★ ★

مـا زال بالاسمـال مشتمـلا متسكعـا يمشـي علـى جمـر
ليسـت تقيـه (القر) أثوبـه والجسـم منـه اسـود بالحـر
وتباعـدت عنـه الصحـاب قلى ومهانـة للبـؤس والـضر
فأوى الـى كـوخ بضاحيـة وأقـام فيـه بقيـة العمـر
لا غرو ان هجـر الصحاب فقد عـاف الحيـاة وحـن للقبـر
وتـراه فـي منفـاه مكتئبـا متغـذيـا بمـرارة الصبـر
حتـى اذا حانـت منيتـه وبـدت عـلامتها علـى الثغر
وسرى الممـات بجسمه نهمـا فافتـر مبتسمـا لمـا يسـري
وقضى بـذاكـ الكـوخ مغتبطا بوصولـه لحقيقـة الامـر

من تجارب الشاعر

من أخلاق الناس

خلائقُ هذا الناسِ تبدو ملونه ... وقل الذي يصفو ويخلصُ منهم
وغامضة أحوالهم غير بينه ... وأفعالهم تنبيك لا القول عنهم

★ ★ ★

فكم من أخ توليه ودك خالصاً ... تخال بأن الود باق وماكث
فما هو الا ان يقضي مصالحا ... يتابعها سرا ، اذا هو ناكث

★ ★ ★

وكم من حسود بات يعتد نهشة ... ليروى غِلاً في فؤاد مقرح
اذا أنت قد قابلته هش هشةً ... تتمُّ على ود وشوق مبرح

★ ★ ★

وكم وقح قد عاش في الجهل غارقا ... يقول رعاع : انه لأديب
وعذرهمُ ما قد حوى من ذرابة ... تضللهم ، والفكر منه جديب

★ ★ ★

وكم من أديب نابغ متفوق ... تكانفه الاوغاد بالغمزات
ولو علموا أن النبوغ يضيئه ... تغامزهم ، كفوا عن اللمزات

★ ★ ★

وكم ذى رياء يجهل الناسُ قصده يظل بأوطانٍ لــه يتشـــــدق
اذا ما اجتنى أغراضــه داس قومه وان حرموه جاءهم يتزنــــدق

★ ★ ★

وكم مــن خبيث بات يظهر عفــة ويبطن خبثــا فــي حناياه أزرقا
يغــرك منه المنطقُ العذب رائعــا ولكن اذا جربته ، الخبثُ (أشرقا !)

★ ★ ★

وكــم احمقٍ ذى هيئة قد تخالــه لــه العقــل موفورا اذا هو أطرقا
ولكــن اذا باحثتــه متيقظــا بدا لك منــه انــه عاش أخرفــا

★ ★ ★

وكم من بشوشٍ دائم البشر يستبي مجالســهُ والسم يوشــك ينقط
لــه ملمس لين وفى القلب سمــه ألم تر لين الصل ، والصل أرقط ؟



من تجارب الشاعر أيضاً

المظاهر والمخابر

رب خل أضفيتُ برد ودادي ... فوقه ، واتخذته لي ظلا
كم أواسيه بعد أن ربط الو ... د ، عراه ، كما اواسيه قبلا
كان يخفي عداوتي ويريني ... أنه الخل قد تمثل نبلا
ويجاري عداي سرا وينكيـ ... ـهم جهارا ، فكنت ألحظ هزلا
حينما لاحظ التفطنَ مني ... مزق الود واجتواني وملا

★ ★ ★

وعدوٍ قد كنت أحذر منه ... وأرى منه أفعوانا وصلا
طالما قد أذقته قطرانا ... من اذىً لا يريم ان يستهلا
فتمادى في الكيد لي وتمادَيـ ... ـت وكنا ندينِ ، عقدا وحلا
صدمته كوارث الدهر يوما ... فتترستُ دونه مستقلا
أبدل العرفُ حزنه لي سهلا ... وتفيا بالخصب ما كان محلا
هكذا الناس : أنفس تتردى ... في نفاق ، وأنفس لن تقلا



حكمة اللـه : كم اخ لي اليـــف   جللتــه نوازع النفس تبـــلا

وعدو ، قد كنــت أنفر منـه   نفـرة في ملامحـي تتجلـى

نفحتـه بعـد السموم أخـيراً   نسمات الربيـع فارتد خـلا



السياسات

الاديب والحرب

(يخرج الأديب الى احدى الضواحي متبرماً)

رباه ! « اني للنفوس مهذب » أزجي الكمالَ وأجتني لهم الوئام
رباه ! اني للحياة منظم" أشدو على قيثارتي لحنَ السلام
ولقد جهدت وما فتئت محاولا رفع البرية عن مهاوى الاصطدام
فتحطمت أطياف أحلامي على صخر الحقيقة ، واكتويتُ بكل حام
واليوم اذ أخفقتُ ها انا تائب من جرم ثرثرتي العقيمة فى الانام
واليوم اذا أخفقتُ اعلنُ أنني حطمت أقلامي ونابذت الكلام

(تسمع الحرب هينمة الاديب ..فتجيب :)

لمَ يا أديب ، وانت أسمى فكرة تشكو من الحرب التي تجلو شعورك؟
لمَ يا اديب ، وانت أعلى همة تأسى على الحرب التي تطوى فتورك؟
لم يا اديب ، وانت انبل غاية تنحي على الحرب التي تذكي ضميرك؟
قم واملأ الدنيا نظيما رائعاً يبنى البطولة ، ناسجاً فيه حبورك
قم واملأ الدنيا نثيرا زاهيا يذكي النفوس حماسة واذكر مثيرك
هذي مجالات البيان فتحتها لك، كي تشيد وتستعيد بها ضميرك

(يحس الاديب بروح حماسيةجديدة :)

اجلْ اجل ! أين القلم أحيي به هذي الرمم ؟!
اجل أجل ! هات القلم لأملأ الدنيا كلم !

حـول النضـال والحـــرو ب والحمـــاس المحتـــدم
الحـــربُ تحيـــي أدبـــي ان رانَ يومـــا أو بـــرم
ان افتقـــدتُ السلـــم في الأ رجـاء ألهبـــتُ الهمـــم
وان أضعـــتُ هـــدأتـــي فهـا هنا مجلـى العظـــم
وان خـــسرت أمـــــلا فقـد ربحـتُ مـــن ألـــم
ان الاديـــب للحيـــــا ة بـين حـــرب وسلـــم



(إرهاصات الحرب العالمية الثانية)

ان داء الشعوب داء عصـــــيٌّ   هو داء العـــداء داء الحقـــودِ
فتـــنَ الناس من قديـم بأن يـ   سطوا على الآمنـين سطو الفهود
فالضعيف (الخوار) عبدٌ ذليـــل   والقـــوى (الجبار) مولى العبيد

★ ★ ★

هذه الحـــرب كلما قيـــل ولتْ   أقبلـــت فى جحافـــل وبنـــــود
هي فى الشرق (صرصر) جد ، عاتٍ   وهي فى الغرب (معول) التبديـــد
هي فى الشرق (كربـــة) لعقيــم   وهي فى الغرب (عقم) كل ولودِ

★ ★ ★

هذه الحرب ان تشـــر ، فبـــلاء   يحشر الناس فى جحيـــم مبيـــد
هذه الحـــرب ان تشـــر ، فوبـــاء   يسلب الناس نعمـــة التغريـــــد
هذه الحرب ان تثر فهي وبـــــل   ممطـــر بالخـــراب والتنكيـــد

★ ★ ★

أترى الغـــرب قـــد توارت ذكاه   فى مهـــاوٍ ، مـــن الجحيم المودي ؟
قلبـــه جازع وتصعقـــه ذكـــــ   رى صراع أشـــاب فودَ الوليد
وتـــراه مع ذاك وهـــو مكـــبٌّ   مسرف في التسليـــح والتحشيد

★ ★ ★

اشرَ الغربُ واستطالت عـــــلاه   وتسامى في قنـــــة التشييـــــد
وطغـــى فـــي استعماره المتمـــادي   فعراه الدوار فـــي التصعيـــــد

سنة الله : كلما تـم أمـــر   نقضتـه أنامـل التهديـــد

★ ★ ★

فهـل الشرق مدركٌ كـل هذا ؟   وهـل الشرق حاطـم للقيـود ؟

وهـل الشرق مستفيـد رشـاداً   في نضـال يودي بكـل عنيد ؟

وهـل الشرق مستفيـــد رشاداً   ان فى الحـرب فرصة المستفيدِ

★ ★

ذاك جمـر الهيجـاء ذرَّ شعـاع   منـه تحـت الرماد فى صيهود

وتمطّـى اللهيب في الافق يرمـي   شررا كالقصـور أو كالمريـــدِ

من فتـى بيننا عظيم مجيـــد   يطفىء الجمرقبلطغوى (١) الوقود؟

★ ★ ★

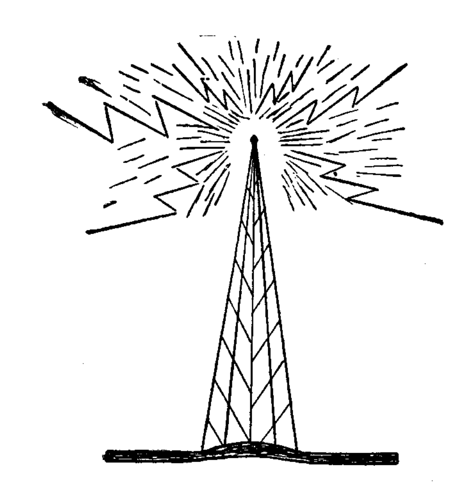
المنايـا يرقصـــن فى كـل واد   عازفـات ، فى رقصها بنشيـــد

والبرايـا مشدوهـة فـي انتظار   لالتهـام النيران (بيت القصيـد)

فسـلام على السلام اذا مـــا   قيـل : هذا يوم الصراع الشديد



(١) طغيان



الوصفيّات

التالودية

مالت (الشمس) الى الغروب وارسلت خيوطها ونسجت الريح على البحر بساطا زاهيا جميلا . وفي تلك اللحظة أم الشاعر مقدم الباخرة: (تالودي) وهناك جلس وحيدا يتأمل هذا الجمال الصارخ وأستهوته مناظر الحيتان الضخمة وهي تداعب في نزواتها السلمية ، المركب البخاري ، وتسابقه وتسايره وتجاريه .. فكان من آثار ذلك ميلاد القصيدة (التالودية) هذه ..

أضفتِ الشمسُ من سناها ملاءً (قزحيـاً) على أديم المـاء

وبدا البحر في السمـاء (بساطا) نسجتـه يد الصبا بذكـاءِ

أنت يا بحرُ طيف صحـراء زينت بـرواءٍ يفـوق كـل رواءِ

يسرح الطـرف في جواك فتبدو مثـل روض في قبـة زرقـاءِ

انـت يا بحـر ، يا شفيف المحيا غامضُ النفـس ، غامض الاحياءِ

ان يـكُ (البر) مفعما بريـاض وحياة في غبطـة وصفـاءِ

فريـاض حويتهـا وغيـاض وجنٌ حضنت في الاحشاءِ

لتفوقُ التي حوى (البر) منهـا في عديد وفي حيـاة نمـاءِ

ليس فيهـم من يتلفُ العمر سعيا لاختراع يسوقهـم للفنـاءِ

ليس فيهـم من يستبد ويـروى شانئيـه من مكره والدهـاءِ

وبوسـع الضعيف منهـم هروبٌ مـن قـويٍ لمعشر نبـلاءِ

وبوسـع المكروب منهـم لجوء لنعيـم في رحبـك المتنائـي

أنت يا بحــــرُ كالحديقة تسقَـــى ... بمعـين مــن الشعــاع السمائي
وجهــك الازرق الشفيف قنــاع ... لأمـــور جسيمـــة دكنــاءِ
كنتَ خلقــاً يهابــك الخلق طراً ... غضبــةٌ منــك مرجــلُ الافناءِ
واذا بالانســان ــ وهو عنيد ــ ... يستبيح الحمى بكـل ازدهـاءِ
انــه اليوم يمخر (اليــم) وهنــا ... ثابـت الجـأش ناعماً بالرجاءِ
لا يبالي بموجـك المتعالـــى ... لا يبالي بظلمـــة وهـــواءِ
بسفـين يجـرين طــولا وعرضاً ... ، ببخــار ، يجريـــن لا بالرخاءِ
وغــداً (ذرة) تحطـم ســوراً ... لك ، تحطيـم ذى قوى ومضاءِ

★ ★ ★

يا لــكِ الله من (مليكة) بحـر ... تتهــادى في ليلــه كالضيــاءِ
يرعبُ (الحوتُ) بالهدير المدوي ... منــك فى ضحوة وفي امســـاءِ
ويجارى (الدرفيلَ) منك جوادٌ ... سابــق للجيــاد (دون عنـــاءِ)

★ ★ ★

رب أنــت الذي مننت علينـــا ... بعقــول تصبو لكــل ارتقـــاءِ
فسفــينٌ كأنهــن قصـــــور ... سائرات فى اللــج كالكهربـــاءِ
و (سوارٍ) يقطعــن بالنفط بيداً ... فى انسياب الزواحــف الرقطــاءِ
و (جوارٍ) فى الجو ، يصفقنَ فيه ... كنســـور رفافــةٍ بالفضــاءِ
فأفــض منــك رحمةً وسداداً ... ينظــم الناس فى عقــود الاخاءِ
وأفــض منــك نعمــةً وحياة ... تنظــم الناس فى عقــود الرخــاءِ
وأفــض منــك نفحةً مــن وداد ... ينظــم الناس فى عقود الهنــاءِ
وتوجــهْ بسفنهــم لســلام ... ينقـــذ الارض من جحيم البلاءِ
واتــرك البحر كالخميلة رهــوا ... هــادىء الريــح هادىء الارجاءِ

« أنين السانية »

في قبــاء

قضى الشاعر ليلة ماتعة في ضاحية قبــاء بالمدينة المنورة في جو ليلي بهيج. وقد استيقظ في الليل على نغمات السانية وحاديها بصوته الرخيم فاوحت اليه هذه القصيدة :

في ظــلام الليل ما بين التلــول — هتفــت سانية وســط النخيــل

وشدا سائقهــا مبتهجـــــا — بسكون الليل فى الوادي الجميل

فاذا الشدوُ الــذي يرسلــه — فتنة المكروب والصــب القتيل

وسرى الصوتان فى الليــل معا — سريــان النــور فى الجو الصقيل

وهفــا نحوهما ذو لوعـــة — قد كساه الحــب برداً من نحول

ومشى المسكين في بردٍ هزيــلاً — يقصــدُ الشاديــن فى خطو ثقيل

فــاذا آهاتــه تفضحــه ... — اي ستر لمحــب فــي ذهــول ؟

★ ★ ★

وجــم السائق (١) اذ قد راعــه — شبــحُ الطارقِ فى البرد الضئيل

ومضت سانيــةُ الحقــل جوى — ترســل اللحنَ حزينا فىالسهول

يخــرق الأجواء فــي رناتــه — فيفيض الأنسُ فى الوادي العليــل

---

(١) سائق دابة السانية التي تخرج الماء من اعماق البئر

شعرتْ أن الــذي قــد أمهــا ليس الا مستهاما في طلـــــول
فلتواسِ النضو فــي جنح الدجى بقــرى ينعشــه قبــل الرحيــل
واستطاب النضوُ فى ليلتـــــه لحنهــا الذاهــب بالهــم الثقيل
وحنتْ تؤذنــه فــي همســـة أنهــا تمنحــه اروع قيــل : ـــ
كلنــا صــب ، وأربــابُ الهوى اخــوة يجمعهــم كبح الميــول
انني قــد لذ لي لحني هنـــا فهــو عيشي وسروري وخليلي
فاذا ما بــرح الحــب بكــم واستبــد الهم بالجســم النحيل
وسبت قلبــك ساعــاتِ النوى ربــةُ القامة والطرفِ الكحيــل
فانا أعشــق أغصان النخيــــل مائسات فى صباح واصيــــل

★ ★ ★

وأنـــا تسحرني آهات الجــوى مستكنا فى الدجى خوف العذول
وأنــا يسحرني لحــــن فتـــى بدوي مستهام فـــي نحــول
واذا أرسلــتَ دمعا ساخنــــا فى الدياجي ، كاتمــا سر الرسول
فانا اسكــب دمعــي أنهــراً فائضـــات فى خدود من حقولـــي
لأروي بدموعـــي فاتنـــــى وأحييه بمائـــى السلسبيـــــل

★ ★ ★

واذا مــا ذبــت من عبء الهــوى فتبديتَ كعصفـــور هزيـــــل
فأنا ينزح غــرب" ضخــــم" من فؤادي كــل هاتيك السيول
واذا سركَ ليـــل" عابـــــر فانا أفرح بالليـــل الطويـــــل

الشيخ الفلاح

هبط الشاعر في احدى الامسيات مع رفاق له الى وادي ابراهيم بالمسفلة في مكة المكرمة، فاذا حقل انيق ناضر يتصل طرفه الاقصى بفم الوادي وكان هناك « بستاني » مديد القامة مسن ، يقف في وسط الحقل ويصرف جداول مياهه الـــى مزرعته واشجاره بمجرفته وهو يشدو بالمجرور : « النشيد الحجازي » ذي النغمات الشجيـــة فأوحى كلا المنظر والمسمع الى الشاعر بهـــذه القصيدة ..

رأى الزرعَ مخضرا بحقل منضد … أراق بـــه المجهودَ فى الفكر واليد

زمردة" خضراء قد نصبــت على … منصٍ لجين فى اطـــار معسجد (١)

ترى الماء اذ ينساب فى جنباتـــــه … كعقـــد من (الألماس) فى كف مرعد

وقد بسطت شمسُ الأصيل شعاعها … عليه فرف الحسنُ في زهره الندي

وللطير فى أوكاره حفلاتـــــــه … فما بين مزهـــو و بـــين مغـــرد

تماوج فيه (الاب) ريـــان ناضرا … اذا جـــز أعلاه تسامق فى غـــد

وللأثـــل فى حافاتـــه وقفاتـــــه … بقاماتـــه الهيفاء فى كـــل مرصد

---

(١) تصوير لمنطقة الحقل وجوه . هو اخضر واسع على تربة بيضاء ناعمة يحيط بها واد ذي.

فمــا شئتَ من جوٍّ زكــي معطر ... وما شئتَ من حسن وظــل ممدد
تطــل عليه من قريب شواهــق ... لقد جردت ِم العشـــبِ كل التجرد
أرادت لتضفي حسنهــا متجــردا ... على جبهــا : الحقل البديع المــورد

★ ★ ★

ويقبــل ذاك الشيــخ للروض يانعا ... ويرســـل فى أرجائــه نظر الشدى
يصرف فيه المــاء تصريف ماهــر ... حفيــلا بزرع سندسي منضـــد

★ ★ ★

اذا هو خاض المآ ، والماءُ دافــق ... بمجراه عبر الحقــل رنت سلاسله
وغلمانه تبدي نشاطــا محببـــا ... تطاردُ طيرا لا يكــف ينازلـــه
وللشيخ طولَ اليوم جولة مغرم ... ببستانــه كيما تنمى محاصلـــه
لقد كرس الشيخ الهمام حياتـــه ... وآمالــه بالحقلِ تزكو سنابلـــه
فليس له ميــلُ الى أي منصــب ... وليس لــه همٌ يبيت يشاغلـــه
كأني بــه يحيى الحياة هنيئـــة ... وتهفو لياليــه الى مـــن يشاكله
وان يــك هذا الناس جماعَ ثروة ... فثروتــه بستانــه وحواصلـــه
وان يــك هــم الناس مجدا مؤثلاً ... فليس له هــم كبــير يصاولـــه
وان يك شيخا قد تقادم عهـــده ... فما ذاك بالخطبِ العنيف يجادلـه
أليس يرى هــذا الذي هو رابض ... أمام محياه تسامــت جنادله ؟ (٢)
وان يك من أقرانه من تقدمـــوا ... وراحوا ولــم تطبق عليه عقابلـه
فان لــه من (سدرة) الحقل سلوةً ... لقــد مكثتْ رغم الزمان تطاولـه

---

(٢) اشارة الى جبل ابي قبيس

بحسبك يا (شيخ الفلاحة) جنـة   بها الورد ، ريان" بـه الزهـرات

بحسبك يا (شيخ الفلاحة) روضة   بها الغرس ، فينانا ، به الثمـرات

فما في حياة الناس أهدأُ راحـةً   وأنعـمُ بالا (والحيـاة ترات)

منَ (الحارث) المكدود يحرث حقله   فتسمق أشجار بـه نضـرات

ويأكل من (كد الجبين) منعمـا   وتنعشـه نسماتـه العطـرات

يحـدق في دوحاتـه ونباتـه   فتبهـج قلبا تلكـم النظـرات

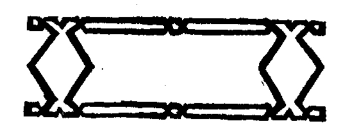
❋ ❋ ❋

على انه (يا شيخ) انت الذي بـه   تساميتَ بالأوطانِ فى سائر الدنيا

بمسعاك تحيى النفسُ والأهل والألى   يرومون فى تسيارهم درك العليا

تزينُ بـك الارضون بعد اغبرارها   وتحيا وكانت قبل رفشك ما تحيى

فأنت (ابو النهضات) فى كل أمـة   وان طمر الأجيالُ فضلك والسعيـا



الدّينيات

تحية شهر الصيام

تبديتَ للنفس لقمانها — لذاك تبشك وجدانها
وتنثر بين يديك الزهو — ر تحييك اذ صرت ريحانها
اذا لحتَ هب نسيمُ السما — ء فأنشر في النفس ايمانها
فلا غرو ان عظمتك القلو — ب وان رتلت لك ألحانها
ولا غرو ان قابلتك بشو — ق وان قدمت لك تحنانها
فانت ربيعُ الحياة البهـ — ـي توقظ بالروح وسنانها
وتسعد بالذكر قطانها — وتنعش بالفكر سكانها
وانت بشير القلوب الذي — يعرفها الله رحمانها
وانت (الطبيب) الحكيم الذي — يعالج بالصوم أحزانها
وانت (المربي) القدير الذي — يشذب بالجوع طغيانها
وان الطعام ليطغي النفو — س وكنت اذا جئتَ ميزانها
وكل الشهور عيون الزما — ن وكنتَ بنورك انسانها

★ ★ ★

فأهلا وسهلا بشهر الصيا — م يسل من النفس أضغانها
وأهلا وسهلا بشهر الصيا — م يزيح عن النفس أدرانها
وأهلا وسهلا بشهر الصيا — م يشعشع فى الروح عرفانها

★ ★ ★

لكَ الله من ميزة حزتها — وقدما تقلدتَ عقيانها

الـم ينزل اللـه فيـك الكتـا ب نظـامَ العبـاد وفرقانهـا ؟
بـكَ اللـهُ يعتقُ جـم الرقا ب ويلبسهـا بـك ما زانهـا
وفيـك (ببدر) تجلـى الهدى وسيم (الصناديدُ) قلبانهـا

★ ★ ★

ولا بـأس يـا (طـب) أرواحنا اذا مـا بثثنـاك أشجانهـا
بنو الغرب قـد أوغلوا فى السرى ونالـوا السماء وأعنانهـا
وان بنـى الـشرق فى نهضـةٍ ولكـن تفرقهـم شانهـا





الرثائيات

« نجم يهوى » ...

« قيلت في رثاء استاذنا المبرور ناشر العلم بمدرسته الشرعية في المدينة المنورة : السيد احمد الفيض آبادي رحمه الله ، صبيحة يوم وفاته . وقد القيت القصيدة في بهو المدرسة ظهر يوم نظمها ، على حشد من الاساتذة والطلبة»

الحزنُ يشمل والتجلد شارد ... والدمع منهمر من الاطواد
لبسَ الزمانُ يفقد (أحمدَ) حلة ... سوداء جللها بثوب حداد
رزء عميم لا يقاس بغيره ... موت الزعيم على احتياج بلاد
فلذا جميع الناس فى حزنٍ ومن ... فرط الاسى يحيون فى أصفاد

★ ★ ★

عش ما تحب كما تحب محاذرا ... فالموت للاحياء بالمرصاد
ذى الدار دار الحزن فهي بغيضة ... فطرتْ على التفريق والابعاد
حصادة" لبنى الورى بمناجل ... طبعتْ لحصدهمُ أغذ حصاد
يتتابع الافراد فى هواتها ... كتتابع الابراق والارعاد
الآمها مكشوفة مبثوثة ... أما السرور بها فطي بجاد
وحياة هذا الناس ، ظل زائل ... يعشو بها سار ويضحىَ غاد

★ ★ ★

لله قوم عالجوا اصلاحها ... وتقدموا بمصابح الارشاد
شادوا على انقاضها وطلولها ... غرفَ السمو بمطمح مرتاد
عمروا خراب ديارهم فى عيشهم ... بالصالحات فكن أنجع زاد !!

تخذوا (الحياة) سفينةً عبروا بها لججَ الفناء الى اجل معاد

★ ★ ★

وبنوا بها دور النهوض بهمةٍ وثابةٍ لبنيهم الأمجاد
فرشوا القتادَ وازمعوا تخليصهم لذويهم من فرش شوك قتاد
فأولئك الابرار حقا انهم في جنة المأوى بيوم تناد
الارضُ واجفة تموج دجنةً بأفولِ شمس الفضل والاسعاد
والعلمُ فى قلق يهز نياطه اذ غاب بدر العلم عن ذا النادي
اما القلوب فانهن براكنٌ ثارت فجللت الفضا بسواد

★ ★ ★

ما كان رزؤك رزء شخص واحد لكنه رزء على الأحشاد

★ ★ ★

حملوا أبر ، وانما حملوه فى الأ حناء لا في شاخص الاعواد
والبدر يزهر والنجوم طوالع ترنو بغبطتها الى الوفاد (١)
حتى اتواجدثا لقد حفروه فى شغف القلوب حواضرا ، وبوادي
وهناك (ليلا) أودعوه بروضةٍ محفوفة بأرائك العباد
وسطَ البقيع وبين آل (محمد) أجدادهِ الاعلين فى الاجداد

★ ★ ★

اني خبرتك فى مواطن جمةٍ فخبرتُ رمز الخير والانجاد

---

(١) كذلك كان الجوليلة دفن الفقيد المبرور ، ضاحيا لطيفا تزهر فيه النجوم ويطل البدر من صفحة السماء النقية الباسمة على الغبراء .

خلـق" مـن الكرم الاصيل وهبته ورقيتَ فيـه مرتقى الاوتـاد

في حقبة ساد الفسادُ بهـا وقـد قرضَ الصلاحُ بمنجل الافساد

ولقد خبرتـك فى مواطـن جمة تكسو (الزعيم) مقانـع الاخلاد

فخبرتُ (رمز المجد) بين ضلوعه عـزم الحديد وزأرة الآسـاد

وبشاشةً محمودة هي بلسـم يشفـي من الداء العصي العادي

ونقاوةً من مأثـم الاحقـاد وطهـارة مـن نفثـة الحسـاد

وسدادَ رأي فى الشؤون يقوده حـزم مجيـد مسنـد بعماد

★ ★ ★

اسستَ (مدرسة العلوم) وسستها بسياسة الشهم الحكيـم الحـادي

ورفعتهـا كالبرجِ فى أفق السمـا لتكـون فى الدنيـا منار رشـاد

وملأتها علمـا وصغـتَ نظامها صوغـا حكيما مفعما بسـداد

(خمسين عاما) قد قضيت مجاهدا مترقبـا للفوز بعـد جهـاد

تسعى لتبنيَ في (المدينة) معهدا حفـلاً برفع منار دين الهـادي

متوكـلا مستبسـلا ومضحيـا بالنفس فى ثقة بـرب عبـاد

لا الداءُ يقعد منـك عزما ناهضا كلا ، ولا العقبات ملءَ الـوادي

والناس فى اللذات ساد غطيطـهم ولويـتَ فكـرك عن نعيم رقاد

واذا بذاك (الكوخ) يعلو باديـا قصرا بديعـا شامخ الأوتـاد

واذا بذاك (الكوخ) يعلـو باديا يأوي لـه نسر العلوم الشـادي

عـزم العظيـم يقد كل عظيمـة ويسـير متئداً لنيـل مـراد

كذب الألىَ زعموا الزعامة بهرجا   يبنىَ على التهويش والارعـــاد
ان الزعــامة فى الحقيقــة منحــة   تزجــى الى علم مــن الآســـاد
يجلو بطابعهــا القوى مذخــورة   ويقودها للمجد خيــر قيـــاد
فى هدأةٍ وتواضــع وفتـــوة   وحماســـة خلوٍ مـــن الأحقاد
صلــبِ القناة فلا يلين لغامــزٍ   كـــلا ولا يلتاثُ بالأضـــداد
يا والدَ الفقــراء والايتــام فــي   بلد بــه الفقراء فى تعـــــداد
من لليتيم وللفقــير وللـــــذي   يبغي العلــوم مكبلا بكســاد ؟
انا لنفخــر اذ نعــي حسناتكــم   ويراعتــي تزهو بسفــح مــداد

★ ★ ★

مولاي (أحمد) فقد أفضتَ مناهلا   من (فيض) سحكَ طيلة(الآباد) (١)
سيدوم فيضك جاريا فى (معهد)   أسستـــــه بالعلـــم للاحفـــاد

★ ★ ★

ميزان مجدكــمُ مبــين واضح   للباحثــين واسرةِ النقـــاد :
(كوخ" رضيت بــه الاقامة زاهدا   عن زخــرف الدنيا وكل مهــاد)
(بالطــين حيكَ بنــاؤهُ وتيتمتْ   ارجاؤه مــن طنفس ووســـاد)
(ما كان أضيق سوحه ، ولقد بدت   فيه مساكـــن سالفي الزهــاد)
(وبجانب الكوخ الذي استوطنته   شيدتَ قـــصرا واسع الأبعاد)
(نظمتــه تنظيم محتفــل بـــه   وجعلــت منــه موردا للصادي)

---

(١) هذا البيت يجمع اسم فضيلة المدير الراحل وهو السيد (احمد الفيض آ بادي)

(هو قيدُ كـل الناظرين بروحه وشموخـه ، وحديقةُ الرواد ..)
(سيكون (جامعة) تضـم معاهدا شتى لنـا ومثابـة للضـاد)

★ ★ ★

فاهنـأ بفردوسٍ تكـون نزيله في مستوى العلمـاء والاجـواد
وارقد هنيئا في خمائـل جنـة من أجلها قـدمتَ خير عتـاد

★ ★ ★

غشاك ربي رحمةً فواحـة ما صيغ شعر" من شعور فـؤاد



الوطنيات

اغفاءة الشاعر وانتباهته

في واحـة تعبـق روضاتها   وتبعث الغبطـةَ ربواتهـا
خميلـة دانـت زميلاتهـا   لحسنها المنمنم المستفيـضْ

★ ★ ★

تعـابث النسمات أشجارهـا   كيمـا تثيرَ الشدوَ أطيارهـا
وتفتـح الاكمـامَ أزهارهـا   لتلهـم الشاعر وحـي القريضْ

★ ★ ★

أوى اليهـا شاعـر ملهـم   سامـي الخيـال بالاسى مفعـم
لما رأى أمتـهُ تحجـم   عـن المعالي وتسـوم النقيض

★ ★ ★

وبينمـا الشاعرُ فـي وحدتـه   يجلـو جمال الكون فـي جنته
تطربـه ألحـانُ قيثارتـه   في ذلك الروض الاغـن الاريضْ

★ ★ ★

اذا بصـوت مفعـم بالانـين   منبعـث من جرح قلـب حزيـن
فالتفـت الشاعر كـي يستبين   فهالـه الشعـب يكـاد يفيضُ

★ ★ ★

واستيقظ الشاعـر مـن غفوته   واعتـزم التوبـة مـن هفوته
وأزمـع التكفـير عـن جفوته   وعـاد يدعـو قومـه للنهوض

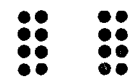
وصادفت دعوتـــه كهربـــاء حـبِ ارتقـاء المجد اي ارتقاء
فى ذلك الشعبِ فولـى الشقاء وانجبـر الكسر وقـام المريـض

★ ★ ★

وهكـذا الشاعر ، ان يعتصـم بعزلـة الفكـر تردت امـم
وان يحـن منـه التفات" لهـم أنقذهـم مـن دركات الحضيض

★ ★ ★

فالشعـر نبراس لمـن ينشـدون ذرى العـلا بضوئـه يرشـدون
فان خبا مصباحـه بعض حـين عنهم فهم من أمرهـم فى جريـض






الغزليّات

عشق الجمادات

كـــل جسم مهمـــا تعفف يومـــا وارد (منهل) الهوى العذب وردا
والفتى الطاهـر النزيه نزيـــه فى هـواه مهمـا تفاقم وجـدا
يكتفي بالمحاورات والنظر العـا لي الى من هواه بالجسـم شدا
ويرى نفســه العزيـزة وقفـــا خالـدا للحبيب أنـى تبـدى
ويسوم الوصال فـي كل هـــذا كل حـين أنى جفاه وصـــدا
هكـذا العشق يجعل العبد حرا هكذا العشــق يجعل الحر عبدا

★ ★ ★

(قمر) في السماء شب وشب الـ ـحسن فى وجهه فأصبـح فردا
عشق (الارض) فى شباب وولى شطرهـا وجهه المنـير المفـدى
ثم لمـا طغـى عليـــه هواها خطب الوصل بالجمـال فـردا
فغـدا حائما عليها دوامـــا يطلب الوصـل في الطلاب ألـدا
يا تـرى انـــه ينال منـــاه ؟ ام تـراه بصارم الصـد يـردى ؟
هكذا العشـق يجعل العبد حرا هكـذا العشق يجعل الحر عبـدا

★ ★ ★

كـان ليـلا يسري فهب نسيـــم أودعتـه (الغبرا) سلاما ونـدا
فاعـادا كلاهمـا فيـه روحـا جددت مـن شبابه مـا تـردى
وأطـل (الهلال) من أفق الـزر قا بوجه منـه المحاسن تنـدى
مرسـلا فى شعاعـه (كهرباءا) ليناجـي فيه (الحبيبة) نـدا :
أيها الكوكـب الذي انا عبـد لمحياه جاعـلا ذاك مجـدا
أنت يا جنتي النضيرة ميـسى انني خاضـع لحسنـك عمدا

فاحفظي ذاك واحذري من رقيب ربما حال بيننا فاستبدا
هكـذا العشق يجعل العبد حرا هكذا العشق يجعل الحر عبدا

★ ★ ★

وأجابته بالدموع ، ولكن أردفتها فى الحال قولا أسدا :
ان عشقي مضاعف فوق ما تحسبه العشق غير اني أهدا
ان هذي الاكوان تحسد طبعا من تراه بحب بعض تردى
فاتئد فى الغرام واصبر مليا لا تكن فى الهوى جزوعا فتردى
واتنحِ البعد عن فضائي حينا واقتربْ بالشعاع كي أستمدا
ان قرباً مني يثير انقلابا لست أسطيع ما يثير فبعدا ..
فبدت فى (الهلال) آثار حزن غلفتْ وجهه المضيء الاجدا
هكذا العشق يجعل العبد حرا هكذا العشق يجعل الحر عبدا

★ ★ ★

رابها منه ذاك فابتدرته باعتذار فيه الحنانُ تندى :
ان سهلا علي لو كنتُ ممن نافقوا في الهوى انْ اوليك عهدا
واذا العهد كان في سدف الليل فأودعه في صباحك لحدا
بيد اني خوفا عليك من الواشين أبديتُ ما تخيلتَ صدا
واذا كنت لم تشق باعتذاري (والهوى فاتن) فرأيك أبدا

★ ★ ★

واحس الهلالُ يأساً فولى يعدُ النفس بالاماني وعدا

★ ★ ★

أيها العاشق الذي قد رماه قدرُ اللـه بالبعاد فأودى
كن صبوراً فان للوصل يوما سوف يأتي ! وان للهجر حدا !

---

(١) اي الشمس



الإخوانيات

رسول مخلص

اذا أرسلت فى الحاجـات شخصا　　فـــلا ترسل سوى (عبد الكريم)
يلازم تلكـم الحاجات حتـــى　　يوفيهـا ملازمـــة الغريـــم

اشرب !

اشرب ولا تذهـــب علــــى　　ظمـا بهاتيــك المسالـــك
فلربمـــا كانـــت أمـــــو　　ر لستَ تعلمهـــا هنالـــك

الصف الاول

ما علمنـا الأولاد تدخل فى الصـ　　ـف اذا كـان فيه أكبرُ منهـــم
انمـا الصف للرجال اذا كـا　　نوا كبارا وغيرهـم فأبنهـم !!

---

(١) هذه الابيات الستة مرتجلة . البيتان الاولان قلتهما عفـو الخاطر في احدى امسيات ايام حصار المدينة المنورة بعام ١٣٤٤ هـ . وكان المرحوم الشيخ عمـــر بري قد بعث ابنه عبدالكريم ليصحبني من المسجد النبوي الى دارهم بالساحة وللمدافع دوي فوق رؤوسنا . والبيتان اللذان بعدهما في نفس الايام . والاخيران كذلك بمناسبة اقحام ولد صغير نفسه في الصف !الاول بقوة واصرار.

الفكاهيات

الجندولية الجديدة

ـ الى هواة الجندول ـ

في يوم جميل من ايام الربيع يصادف يوم عيد الاضحى خرج الشاعر مع نفر من اصدقائه الى ضاحية من ضواحي مكة للتمتع بمناظرها البهيجة وللقيلولة هناك ، فداهمتهم اسراب هـائلة من الذباب لازمتهم سحابة النهار وقد كدرت صفوهم وأفسدت عليهم نزهتهم فجاءت هذه الجندولية نتاج ذلك :

اين مِ (الافليبِ)(١)هاتيك المجالي؟ ياقذى الأعين ياكـرب الخيـال
اين م (الهدهدِ) مسنون النصال ؟ أيـن من منقاره هذي المجالـى ؟
موكب الذبان في (عيد السخال) (٢) وسراياه الـى مغنـى الجمـال

بات فى ليلتـه يندب هجـره
خاوى البطـن وقد أفرغ صبره
كلما هبت مـن الوداي سحيره
نسمة" هـب وقد أشحذ شفره

اين م (الافليتِ) هاتيك المجالـى موكب الذبان فى عيد (السخال)

★

نصـل الليل وقد خارت قواه واستحـال الجـوع نارا فى جواه
وصحـا يرقـب فى الصبح هواه أترى قـد يشبع الصبح خواه ؟

---

(١) الافليت سائل كيائي تباد به الحشرات (٢) الاضاحي

وقدمنـــا فى ابتهـــاج ومســـره
ننشـــد المتعـــة فى جـــو وخضره
عبـــرَ وادٍ زاد بالهـــدأة نضره
ينشدُ الطيرُ بـــه في الايك شعره
أيـــن من عينيي هاتيك المجالـــى فتنـــة الانظار فى عيد السخـــال

★

اذ هبطنا في ظلال الدوحِ صبحـــا شاطيءَ الوادي لنقضي فيه ردحـــا
في سماء كست الواديَ روحـــا ورواءاً ضم فيـــه الصبحُ صبحـــا
فاذا الذبـــان قد أعلـــن نفـــره
زمرة" نافـــرة مـــن بعد زمـــره
ان طردنا سربـــه الهابطَ فتـــره
ضاعف الذبـــان فى التحشيد امره
أين م (الافليتِ) هاتيك المجالي موكب الذبـــان فى عيـــد السخال

★

اذ تـــرى موكبـــه الغرثانَ يهوي فى (أوانى) الاكل والشرب يدوي
ينسف المـــاء وللمطعـــوم يطـــوي باحثـــا عن كـــل ماللطعم يحوى
آه ما أجمـــل فى البستان نظـــره
وأحيلـــى جوه الهادي وبـــره
لوخلا من وحشـــة تكشف سره
وذبـــابٍ للأذى أجمـــع أمـــره
أين م (الافليتِ) هاتيك المجالي موكـــبُ الذبان في عيد السخال
وسراياه الـــى مغنى الجمـــال

لبنان في عمان

(١)

(في فندق بالاس)

فندق" قــد نزلتُ فيــه أصيــلا — بعـــد سير قضيتــه ملتاحـــا

ونشدنـا بــه ارتياحـا ونومـا — هادئـا نجتــوي بــه الاتراحـا

وصفوه لنـــا وقالوا : « علـيّ » — فقصدنـاه مفعمــين انشراحـــا

فلقينـا بــه العناء وسهـــدا — وبعوضـا وضجـة ونباحـــا

كــل باب يصيح ان فتحـــوه — واذا أغلقوه أن وصاحـــا

وصنابـــيره طوال الليالـــي — مرسلات" ، لاقفلَ ، لا مفتاحـا !

« بسط » فيــه قد أكـل الدهـــ — ــر عليهـــا وجبهـا واستباحـا

قد أصيبت أطرافهـا باهتـــراءٍ — وعراهـــا البلى الملـح صراحا

واصيبت أحشاؤهــن بـ « فتق » — مزمــن فازدهى « البلاطُ » ولاحا

قد سمعنـا فيــه الاذان عشـاءً — وسمعنـاه بالمكـان صباحـا

★ ★ ★

دأبُ نزالــه « الكرام » ضجيج — وعجيــج قد أشبعوه صياحـــا

ما لمسنـا فيــه ارتياحـا مساءً — وصباحـا لـم نلق فيه ارتياحا

(٢)

(وفى فندق فيلادفيا)

ونزلنا من بعد « بالاس » ـ «فيلا   دلفيا » الفندقِ الرفيع الشأن
قد نعمنا فيه بنوم لذيذ ..   واطرحنا اعباء ما قد نعاني
وطعمنا فيه « غذاءاً » شهيا   في أوانٍ تزهو بكل أوان
لم يرعنا فيه بعوض ولا سهـ   ـد" ولا ضجة من « الجنان » !!(١)
« غرف" » فى روائها تشرح النفـ   ـس وتزجي الهناء للانسان
ان فنا من « الديكور » بديعا   نسقته هنا يدُ الفنان

★ ★ ★

« سرر" » قد زهت بنور لطيف   هو فيض من البدور الحواني
و « خزاناته » تميس بهاءا   في « فساتينِ » لونها الارجواني
صامتات" « أبوابه » هادئات   كهدوء المتيم الولهان !
لم تكن فى أنين تلك التي في   « بلسٍ » اذ تعج مثل « السواني »
و « المرايا » مصقولة باسمات"   همها فتنة العذارى الرواني
و « كراسيه » ظباءُ كناس   ضامراتُ الخصورِ والأبدان
« مصعد" » فاخر، وأضواء بدر   تتدلى وهنا بكل مكان
« بسط" » تشبه الحدائق وشيا   وجمالاً رفافة الالوان
وهنا « هاتف » يسرك منه   أنه هاتف بفعل البنان
وهنا « مسبح" » حبته جمالا   « بركةُ البحترى » رب البيان
قد مكثنا فيه مساءاً وصبحا   وارتحلنا بالبر من « عمان »

١٥ ربيع الثاني ١٣٨٤ هـ

---

(١) هم اولئك الاطفال الصغار بالغرفة المجاورة لنا

في هذا الديوان :